**تزامنا مع انسحاب القوات الأميركية من البلاد وبعد مرور ثماني سنوات على بقائها بدأت فصول جديدة أخرى تتكشف في ثنايا هذا الوجود وبالوقت ذاته بدأت جولة اخرى تبحث في اسرار وخفايا هذا الوجود والتأثيرات التي سيتركها خلفه .. جاء هذا الكشف عن بعض الاسرار عشية زيارة رئيس الوزراء نوري المالكي الى واشنطن ولأهمية الموضوع تفرد ( المدى ) هذه الصفحة التي تحوي مجموعة من التقارير المشفوعة بالأرقام التي توثق الوجود الأميركي منذ عام ٢٠٠٣ حتى اليوم.**

# القوات الأميركية تخلف وراءها عراقاً مضطرباً

**بغداد / المدى**

بعد ثمانية أعوام من اجتياح العراق عسكريا تغادر القوات الأميركية بلدا بات اكثر عرضة للتدخلات الاقليمية، يعاني ازمات سياسية مستمرة، وتمردا مسلحا يشمل عشرات الميليشيات.وبرغم تسارع وتيرة الاقتصاد العراقي، لا يزال الاعتماد الاساسي قائما على صادرات النفط الامر الذي وفر فرص عمل اقل وقلص الخدمات الاساسية مثل المياه والكهرباء.

ويملك العراق اليوم برلمانا من ٣٢٥ عضوا ويشهد انتخابات دورية بينما تم بناء قوات امنية متعددة الأوجه والمهام.ويشكل الانسحاب الاميركي من العراق المنصوص عليه في اتفاق امني موقع عام ٢٠٠٨، آخر مرحلة من مراحل الدور الأميركي المتغير، اذ ان الاميركيين حكموا البلاد بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٤، قبل ان ينتهي تفويض الامم المتحدة عام ٢٠٠٩، وتوقف القوات الاميركية عملياتها القتالية رسميا الصيف الماضي.ومنذ الاجتياح، بنى العراق قوات تشمل اكثر من ٩٠٠ الف عنصر، بينها جيش يؤكد مسؤولون اميركيون وعراقيون انه قادر على التعامل مع التهديدات الداخلية، برغم اعمال العنف المستمرة.

غير ان قادة امنيين اقروا بعجز هذا الجيش عن حماية حدوده ومجاله الجوي ومياهه الاقليمية وبانسحاب القوات الاميركية، ستخسر بغداد خطوط دعم رئيسية تشمل خصوصا القدرة على القيام بمهمات استطلاعية واستخباراتية تقنية.وكان قائد الجيش العراقي قد اعلن في وقت سابق ان قواته لن تمتلك القدرة على السيطرة التامة على الامن قبل العام ٢٠٢٠.وتراجع العنف بشكل كبير منذ بلوغه ذورته عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ خلال المواجهات الطائفية، الا ان الانفجارات والاغتيالات لا تزال مستمرة، حيث شن المتمردون منذ بداية شهر كانون الاول هجمات عدة راح ضحيتها العشرات. وبرغم مرور حوالي عام ونصف العام على اجراء الانتخابات التشريعية في آذار ٢٠١٠، لا يزال العراق من دون وزير للداخلية وآخر للدفاع بسبب الازمات السياسية التي تعصف بالبلاد ولم تسمح الا بتمرير بعض التشريعات في البرلمان. وتبقى ايضا قضايا اساسية اخرى عالقة مثل اصلاح الاقتصاد الذي تسيطر الدولة على اكبر القطاعات فيه، وتوزيع الارباح جراء مبيعات النفط، وكذلك المناطق المتنازع عليها التي تطالب بها الحكومة المركزية في بغداد والحكومة في اقليم كردستان .

اوباما

وبرغم العقبات الكثيرة، يتوسع الاقتصاد العراقي وموازنة الدولة بوتيرة سريعة خصوصا بفضل الزيادة السريعة في صادرات النفط.وينتج العراق حاليا ٢،٩ مليون برميل من النفط الخام في اليوم الواحد ويخطط لزيادة انتاجه اربعة اضعاف عام ٢٠١٧، علما ان محللين يشككون في قدرة العراق على الوفاء بذلك.ورغم الزيادة في الانتاج والتصدير والعائدات، فان معدلات البطالة التي يقدرها البنك الدولي بحوالي ١٥ بالمئة تبقى عالية.

وقد دفعت الى جانب النقص في الكهرباء والفساد المستشري في الإدارات الحكومية، العراقيين الى التظاهر في بغداد ومدن كبرى اخرى في شباط بالتزامن مع حركات احتجاجية في دول عربية اخرى. ولم تحدث تغييرات عميقة في العراق منذ ذلك الحين، اذ صنفت منظمة الشفافية الدولية العراق اخيرا على انه ثامن اكثر دولة فسادا في العالم.

في الوقت نفسه، تشهد علاقات العراق مع جيرانه تطورا كبيرا الا ان طبيعة هذه العلاقة تبقى محور تساؤلات.فإيران التي تقيم علاقات تجارية وسياحية مع العراق، اتهمت من قبل واشنطن بانها ادت ادوارا تخريبية من خلال التأثير في سياسة بغداد وتدريب وتسليح ميليشيات في العراق، وهي اتهامات تنفيها طهران.

وتحفظ العراق مؤخرا على فرض عقوبات عربية على سوريا اقرت في الجامعة العربية على خلفية قمع حركة احتجاج بدأت في منتصف اذار وقتل فيها حوالي ٤ آلاف بحسب ارقام الامم المتحدة.

ومن المرجح ان تبقى علاقات بغداد بواشنطن متينة، لكنها يتوقع ان تتغير جذريا اذ ان التركيز الاميركي سيتحول من العمل العسكري الى المهمة الدبلوماسية التي تشمل ١٦ الف شخص.

## تكلفة الحرب في العراق

**بغداد / المدى**

مع سقوط آلاف القتلى والجرحى وانتشار الجنود باعداد كبيرة وصرف مئات مليارات الدولارات خلال ثماني سنوات من الحرب اضافة الى عشرات المليارات الاضافية ستنفق في السنوات المقبلة، تبدو كلفة النزاع في العراق باهظة.

### الكلفة البشرية

منذ الاجتياح الاميركي للعراق في اذار ٢٠٠٣، سقط ما لا يقل عن ١٢٦ الف مدني عراقي قتلى لاسباب مباشرة مرتبطة بالنزاع حسب نيتا كراوفورد البرفسور في جامعة بوسطن. يضاف الى ذلك ٢٠ الف جندي وشرطي عراقي واكثر من ١٩ الفا من المتمردين.وحسب المنظمة البريطانية "ايراكباديكاونت.اورغ" فان الخسائر في صفوف المدنيين تتراوح بين ١٠٤ آلاف و٣٥ شخصا و١١٣ الفا و٦٨٠ منذ ٢٠٠٣.وفي جانب التحالف خسرت الولايات المتحدة ٤٤٠٨ عناصر منهم ٣٤٨٠ من القوات القتالية. كما اصيب حوالي ٣٢ الف جندي اميركي بجروح بحسب ارقام البنتاغون. اما بريطانيا فخسرت من جهتها ١٧٩ جنديا.ولجأ نحو ١،٧٥ مليون عراقي الى البلدان المجاورة او نزحوا داخل البلاد بحسب الامم المتحدة.

### مئات آلاف الجنود المنتشرين

مع بدء عملية "حرية العراق" (ايراكي فريدوم) انتشر حوالي ١٥٠ الف جندي اميركي في العراق مدعومين بـ١٢٠ الف جندي اميركي اخر يساندون العملية من الخارج. كما شارك اكثر من اربعين الف جندي بريطاني في عملية الغزو.

وانخفض عديد القوات في اطار عملية حرية العراق تباعا ليبلغ ١٦٥ الفا في اواخر ٢٠٠٦ قبل ان تقرر واشنطن ارسال تعزيزات من ثلاثين الف عنصر في مسعى لاحتواء انفجار اعمال العنف.وفي ايلول ٢٠١٠ انتهت عملية حرية العراق وبقي خمسون الف جندي اميركي في المكان للمساعدة على تدريب الجيش العراقي. ومن المقرر ان يغادروا البلاد مع نهاية هذا الشهر.

### الكلفة المالية

خصصت وزارة الدفاع الاميركية (البنتاغون) حوالي ٧٧٠ مليار دولار للعمليات في العراق منذ ٢٠٠٣. هذه المبالغ التي اخذت من جهاز العمليات الخارجية، تضاف الى ميزانية البنتاغون وقد استخدم جزء غير محدد منها لتمويل الحرب في العراق.ويضاف ايضا الى ذلك كلفة المساعدة الاميركية للعراق والتكفل بالجرحى والمحاربين القدامى.وبالنسبة للمحاربين القدامى يصعب فصل التكاليف الخاصة بنتائج عملية حرية العراق عن تلك المتعلقة بالعمليات في افغانستان، لان حوالي ١،٢٥ مليون من المحاربين القدامى نشروا تكرارا في ساحة المعركة في كلا البلدين.ومنذ نهاية ٢٠١٠ انفقت الولايات المتحدة حوالي ٣٢ مليار دولار على تكاليف العناية الطبية للجرحى ودفع معاشات للمصابين بإعاقة يستفيد منها المحاربون القدامى مدى الحياة.كذلك فان الكلفة المقبلة ستكون كبيرة. وتقدر ليندا بيلمز البروفسور في جامعة هارفرد التكاليف الطبية ومعاشات التقاعد للمحاربين القدامى بما بين ٣٤٦ و٤٦٩ مليار دولار بحلول ٢٠٥٥.

# الطب العسكري الأميركي خلال الحرب

**بغداد / المدى**

شهدت عملية معالجة الجرحى على ارض المعارك تطورا دراماتيكيا خلال سنوات حرب العراق، حيث دفعت العبوات المحلية الصنع الجيش الاميركي الى تعديل اصول معالجة الجنود والالتزام بمبدأ اساسي: وقف النزيف ينقذ الحياة. وشهدت عمليات الاسعاف الاولية للجرحى في ساحة المعركة ثورة خلال سنوات الحرب الثماني في العراق، حيث قتل ٣٤٨٠ جنديا اميركيا في مواجهات واصيب حوالي ٣٢ الفا آخرين.وتعود حوالي ٧٠ بالمئة من الاصابات الى انفجار عبوات محلية الصنع تؤدي الى اصابات بحروق وبتر الاطراف وتؤثر على الرئتين.وفيما يعمل الدرع الواقي والآليات العسكرية المصممة حديثا على التصدي لخطر العبوات الناسفة، فان الجيش قام بتغيير مقاربته لكيفية التعامل مع الاصابات الناتجة عن هذه العبوات.وفي النتيجة، حصل الجنود الاميركيون الذين اصيبوا في العراق على فرص افضل للبقاء على قيد الحياة اكثر من اي صراع عسكري آخر خاضته الولايات المتحدة، حيث عاد ٩٠ بالمئة من المصابين الى بلادهم في مقابل ٧٦ بالمئة خلال حرب فيتنام.وحصل التغيير الاكبر عندما جرى استخدام الرباط الذي يوقف تدفق الدم نهائيا في جميع عروق الاطراف المتضررة حتى يتوقف النزيف تماما، وهي طريقة وجدت قبل حوالي مئة عام لكنها لم تستخدم بكثرة كونها كانت تؤدي الى بتر الطرف المصاب.ويقول المقدم روبرت مابري الذي عالج جنودا مصابين في معارك مقديشو عام ١٩٩٣ "عندما كنت مسعفا، كنا ننظر الى هذا الرباط على انه الملاذ الاخير".وفي حروب سابقة، لم يكن يحمل المسعفون الاميركيون هذا الرباط معهم، الا انه كان عليهم استخدام اشياء اخرى لوقف النزيف وقطع تدفق الدم، مثل العصي.ويحمل المسعفون الاميركيون والجنود معهم اليوم رباطا صنع خصيصا لهذه الغاية، فيما تعكس هذه الاداة الجديدة وجهة نظر اطباء الجيش الذي يرون انه في الحالات الطارئة يمثل وقف النزيف اهمية اكبر من المحافظة على ضخ الاوكسجين.وتقول الكولونيل باتريسيا هاستينغز التي ادارت مهمات تدريب على الطب العسكري ان "هناك مهلة اربع دقائق لايصال الاوكسجين الى احدهم حتى لا يبدأ دماغه بالموت، لكن هناك فرصة لحركات ضغط قليلة على القلب قبل خسارة الكثير من الدم وفقدان الامل بالحياة". وبحسب دراسة طبية اجريت في العراق، فان ٨٦٢ رباطا جرى استخدامها على ٤٥٩ اصابة، وقد نجا حوالي ٨٧ بالمئة من الجنود في ما لم يواجه اي منهم عملية بتر لاحد اطرافه جراء استخدام الرباط.وبعد الاطلاع على الاصابات في حرب فيتنام، توصل عدد من الاطباء والمسعفين السابقين الى ان مقاربة الجيش كانت تحكمها الى حد كبير تعاليم الطب المدني بدل ان تحكمها الحقائق على ارض المعركة. ويقول مابري الذي لعب دورا اساسيا في اعادة صياغة قوانين التعامل مع الاصابات في المعارك ان "التعرض لكمين مختلف عن التعرض لحادث سير، اذ ان طبيعة الاصابة تكون مغايرة".والى جانب الرباط، يستخدم المسعفون اليوم انواعا خاصة من الشاش، وابرا كبيرة وقسطرات تساعد على سحب الهواء من الجروح في الصدر، وقساطل صغيرة خاصة لفتح ممرات للهواء في الحلق او الانف. كما يخضع المسعفون الاميركيون الى عملية تدريب اكبر من تلك التي كانوا يخضعون لها في السابق، وتشمل اليوم ١٦ اسبوعا من التدريب وتلقي التعليمات.وحتى في صحاري العراق، فان المسعفين يركزون حاليا على ابقاء الجندي المصاب في حالة من السخونة، كون انخفاض الحرارة يشكل خطرا كبيرا على شخص خسر الكثير من الدماء.

# المالكي في واشنطن لفتح صفحة جديدة في العلاقات

**بغداد / المدى**

توجه رئيس الوزراء نوري المالكي صباح أمس الى واشنطن، للمرة الاولى بصفته رئيس وزراء دولة "لا قوات اجنبية فيها"، لفتح صفحة جديدة في العلاقات بين البلدين عشية انتهاء الانسحاب الاميركي من العراق.وتأتي زيارة المالكي التي ستستمر ليومين ويلتقي خلالها الرئيس الاميركي باراك اوباما، قبل اقل من شهر على اكتمال الانسحاب الاميركي من البلاد بعد ثماني سنوات من الوجود العسكري فيه اثر اسقاط نظام صدام عام ٢٠٠٣.

وقال المستشار الاعلامي لرئيس الوزراء العراقي علي الموسوي لوكالة فرانس برس "ستكون هذه زيارته الاولى وهو زعيم دولة لا قوات اجنبية فيها وتستطيع الاتكال على نفسها بشكل كامل". واضاف "سنناقش كل اوجه التعاون ونفتح افقا جديدا للعلاقات بين بغداد وواشنطن، بعدما كانت تحكمها المسائل العسكرية".ويرافق المالكي في زيارته هذه وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري ورئيس هيئة المستشارين ثامر الغضبان، ومستشار الامن القومي فالح الفياض.كما يرافقه وزير النقل هادي فرحان العامري ووزير التجارة خير الله بابكر ووزير الثقافة والدفاع بالوكالة سعدون الدليمي ورئيس الهيئة الوطنية للاستثمار سامي رؤوف الاعرجي.ومن المقرر ان يجري رئيس الوزراء محادثات مع اوباما ونائب الرئيس الاميركي جوزف بايدن ووزيرة الخارجية هيلاري كلينتون، اضافة الى اعضاء في الكونغرس ورجال اعمال اميركيين، حيث ستتطرق المحادثات الى مسائل عدة تشمل الامن والطاقة والتربية والعدل.وقال الاعرجي ان "مؤتمرا اقتصاديا كبيرا سيعقد في اليوم الثاني من الزيارة بمشاركة رجال اعمال عراقيين واكثر من ٢٥٠ شركة اميركية وذلك بالتعاون مع غرفة التجارة العراقية الاميركية وبقية الوزارات من الجانبين".

المالكي

واضاف ان العراق "سيطرح الفرص الاستثمارية الموجودة على الشركات في جميع المجالات خصوصا في البنى التحتية وقطاعات اقتصادية مختلفة"، موضحا ان "المؤتمر سيناقش التعاون في مجال القطاع الخاص، العراقي الاميركي وسبل تعزيزه وتطويره".وفي ما اذا كان العراق سيدعو الشركات الاميركية للعمل في العراق، اشار الاعرجي الى ان "الدعوة قائمة للشركات الاستثمارية الاميركية، والسوق مفتوح لها، لكن هذه الزيارة ستسلط الضوء على الفرص الاقتصادية المتوفرة سواء عبارة عن استثمار او عمل او تجارة، وسيكون كل شيء مطروحا". وفي واشنطن، قال المتحدث باسم البيت الابيض جاي كارني ان المالكي واوباما "سيناقشان مغادرة القوات الاميركية العراق، وجهودنا لفتح صفحة جديدة في اطار اتفاقية الشراكة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والعراق".واضاف ان "الرئيس يحيي تضحيات كل الذين خدموا في العراق والشعب العراقي للوصول الى تحقيق الوعد الذي قطعناه بترسيخ صداقة اميركية عراقية في وقت ننهي الحرب في العراق".ومن المرجح ان تتغير العلاقة بين واشنطن وبغداد اذ يفترض ان يتركز عمل الولايات المتحدة في العراق على بعثتها الدبلوماسية المؤلفة من ١٦ الف شخص بعد ان كان التركيز ينصب على التدخل العسكري.وكان نائب الرئيس الاميركي جوزف بايدن قد قال في بغداد في تشرين الثاني الماضي ان العلاقة الاميركية العراقية "لطالما حكمتها النواحي الامنية، لكنها تفتح اليوم الطريق امام شراكة جديدة بين دولتين ذواتي سيادة تعملان على بناء مستقبل مشترك معا".وهناك اقل من ستة آلاف جندي اميركي حاليا في العراق يتمركزون في اربع قواعد عسكرية، بعدما بلغ عددهم حوالي ١٧٠ الفا في ٥٠٥ قواعد في عامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨، علما انه من المفترض ان يكتمل الانسحاب بحلول نهاية العام الحالي.وتغادر القوات الاميركية تاركة خلفها حوالي ٩٠٠ الف رجل امن عراقي يؤكد المسؤولون الاميركيون والعراقيون انهم قادرون على تولي زمام الامور داخليا، الا انهم قد يعجزون عن حماية حدود البلاد واجوائها ومياهها.وسيبقى في العراق حوالي ١٥٧ جنديا و٧٦٣ مقاولا من اجل تدريب القوات العراقية، بحيث يخضع هؤلاء الى سلطة السفارة الاميركية في بغداد.

ويشكل الانسحاب الاميركي من العراق الذي نصت عليه الاتفاقية الامنية الموقعة عام ٢٠٠٨، آخر مراحل الدور الاميركي المتغير في العراق الذي حكمه المسؤولون الاميركيون مباشرة في ٢٠٠٣ و٢٠٠٤، وحتى انتهاء تفويض الامم المتحدة عام ٢٠٠٩ ثم اخيرا انهاء القوات الاميركية لمهامها القتالية صيف العام ٢٠١١.وهذه ثالث زيارة لنوري المالكي الى الولايات المتحدة كرئيس للوزراء.وكانت الزيارة الاولى للمالكي الى واشنطن جرت في تموز ٢٠٠٦ بينما كانت البلاد غارقة باعمال عنف طائفية دامية قتل فيها عشرات الآلاف، تلتها زيارة في تموز ٢٠٠٩ بعد انسحاب القوات الاميركية من مراكز المدن.وتراجع العنف بشكل كبير منذ بلوغه ذورته عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ خلال المواجهات الطائفية، الا ان الانفجارات والاغتيالات لا تزال مستمرة في العراق حيث شن المتمردون منذ بداية شهر كانون الاول/ ديسمبر هجمات عدة راح ضحيتها العشرات